صدونا عن البيت وصد هدينا بلغ النبي عليه السلام فقال بئسما لكلام هذا
هل هو اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالوكم
التعضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي
نزلت بالحديبية واصاب رسول الله في تلك الغزوة مالم يصب في غزوة
صاب ان نوبع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت
الروم على فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وكان وكان في فتح
الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ما وها حتى لم تبق فيها قطرة فتمضمض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع
من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلات ولم ينفد ما وها بعد
قيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له الاسلام
النبوة والدعوة بالحجة والسيف لانه ابين منه واعظم وهو راس الفتوح
ما اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومنشعب منه وقيل معناه
تضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل
نظروا البيت من الفتاحة وهي الحكومة وعن قتادة ما تقدم من
نبك وما تاخر يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية
ما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تاخر من امراة زيد
صرا عزيزا فيه عزة ومنعة او وصف بصفة المنصور استنادا مجازيا او عزيزا
صاحبه هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزداد وا ايمانا مع ايمانهم
سكينة للسكون كالبهتة للبهت ان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة
سبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة
ب القتال فيزداد وا يقينا الى يقينهم لو انزل فيها السكون الى ما جاء به
د عليه السلام من الشرايع ليزداد وا ايمانا بالشرايع مقرونا الى ايمانهم وهو
توحيد وعن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم
توحيد قلبا امنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد
زداد وا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله وكرسوله ليزداد وا
تقادا ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيه الرحمة ليترحموا فيزداد
نهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المومنين
لمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم
كان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات
لمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء ولله جنود السموات
لارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته
سكين قلوب المومنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم دايما قضى
ك ليعرف المومنين نعمة الله ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم
عذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء
ع عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل
اضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها
سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمومنين
رجعهم الى مكة ظافرين فايحتها عنوة وظهر عليهم دايرة السوء اي
ظنونه ويتربصون بالمومنين فهو حايق بهم وداير عليهم والسوء الهلاك
مار وقري دايرة السوء بالفتح اي الدايرة التي يذمونها او يستحطونها
عندهم دايرة سوء وعيد المومنين دايرة صدق فان قلت

هل

هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف
والضعف من سالت ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء
واما السوء فجار مجرى الشالذي هو نقيض الخير يقال اراد به الخير ولذلك
اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايرة مضمومة وكان حقها ان لا
تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا واما دايرة السوء بالضم فلان الذي
اصابهم مكروه وشر فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا ارسلناك شاهدا تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم
شهيدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله ليومنوا الضمير للناس
ويعزروه ويقووه بالنصرة ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح
او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزيره دينه ورسوله
ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقري لتومنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء
والخطاب لرسول الله ولامته وقري وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه
بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزايين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره
ويسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا
تاكيدا عاد طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله
التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن
صفات الاجسام انما المعنى تقدير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله
من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد ببيعة
الرضوان فمن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى ان
لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا الجد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت
ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقري انما يبايعون الله اي لاجل الله ووجهه
وقري ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد فسنوتيه بالنون
والياء ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه اجرا عظيما يقال وفى
بالعهد واوفى به وهي لغة تهامية ومنها قوله اوفوا بالعقود والموفون
بعهدهم سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا
فاستغفر لنا هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة
وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه وسلم حين اراد
المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب
واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه
عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد
حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره
بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة
واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بامورهم وقري
شغلتنا بالتشديد يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم
وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وظلبهم
الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان
يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ضرا ان اراد بكم ما يضركم
من قتل وهزيمة او اراد بكم نفعا ظفر وغنيمة بل كان الله بما تعملون خبيرا

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)